

القصيدة الميمية في مولد خير البرية

الشاعر محمد العليوي

بانَ الأُحبةُ والفؤادُ مكَلَّمُ
 يا حسرتي بانوا وقلبي بعدَهُم
 والروحُ رَفَّتْ يومَ بانوا في الدَّجى
 وتبوُحُ جهراً ما أكرُ من الهوى
 يا حسرتي قلبي وروحي في الهوى
 بالنَّارِ إذ نالت رصاصَةً صائِدِ
 فتنوحُ كالثكلى لفقْدِ صغارِها
 وتبوحُ لله العليمِ بسـرِّها
 وأقولُ ما لك يا حمامة بعدَهُم
 فتنوحُ من حرِّ الغرَّامِ صغارِها
 وتطيرُ في الأفقِ الواسِعِ وإيَّها
 أحمامةٌ باتت تشابهُ صبوتي
 وأكرُ في صدري غراماً مثقلاً
 إذ حلَّ بي ليلٌ بكيتُ لفقْدِهِم
 وأبوُحُ بالدمعِ الغزيرِ لأنني
 وأساهرُ النجماتِ حيناً في الدُّجى

والقلبُ من حرِّ الغرامِ مُحطَّمُ
 كحمامِ جمرٍ لا يملُ ويسأَمُ
 وتخطبُ الوديانَ ثمَّ تطمطمُ
 وتخطبُ الركبانَ ثمَّ تُنادمُ
 كحمامةٍ فقدتُ فراخاً أُضرموا
 من جمعهم فتمزَّقوا وتشرذموا
 إنَّ الحمامَ من الغرامِ تُتمتمُ
 إنَّ الحمامَ بناها تتضرَّمُ
 عقلاً فقدتِ أم صغاراً حُطَّموا
 وتخطبُ الوديانَ ثمَّ تكلمُ
 ستزورُ للأحبابِ ثمَّ تُسلمُ
 وفجيعتي بالقومِ لا لا تُعلمُ
 ولئن تراني للغرامِ أكتَّمُ
 وأمزقُ العينينِ لا أتكلَّمُ
 إنَّ حلَّ بي ليلٌ جِراحي تضرَّمُ
 و أبوُحُ نهرًا من دموعِ تسجَمُ

يا خالقَ الأكوانِ هل لي لحظة
وحمامةٌ بالليلِ ناحتَ عندما
فالقلبُ يبكي و الجوارحُ مثله
خاطبتُها إنَّ الأحبةَ يسكنوا
عجبي لقومٍ في البعادِ يجللوا
فلئن دعوتُ فما أجابوا دعوتي
فتطيرُ تقطعُ للبلادِ جناحها
والقلبُ يخفقُ يا أناسُ لعلها
قلبي و روعي ثم تجمع شملنا
حبُّ القطيعةِ عن بعادي عنهم
وتجيبُ من أرضِ المدينةِ وحدها
فتقولُ أبشر قد تولد للهدى
إيوانُ كسرى قد تصدّع عندما
نيرأهم قد أخدمت ثم انظفت
قد أقبل الهادي أضاءت حوله
في ليلةِ الاثنينِ جاء شفيعنا
أحمدُ روعي فداك جعلتها
من خيرِ ناسٍ قد تناسلَ مشرفاً
و بوالدٍ قبل الولادة قد قبض

يُشفى بها قلبي و روعي تُكرّم
سمعتُ لصوتي في الغرامِ أتمتُم
والرُوحُ تصرخُ في الغرامِ تحمحمُ
أرضَ المدينةِ يا حمامَ و يُجرّموا
والوصلَ مني يا حمامُ يُجرّموا
هل للأحبةِ يا حمامَ تكلموا
وتطيرُ للأحبابِ إذ تترنمُ
تأتي بخيرٍ منهم و تلملمُ
وتبوحُ سراً بالوصالِ وتصرمُ
وتقولُ شكراً للإلهِ و تُفهمُ
بلسانِ حُرٍّ لا يزيغُ ويظلمُ
نورٌ بمكةَ للأنامِ مُعلمُ
بانَتْ لطةَ في الأنامِ علائمُ
في ألفِ عامٍ ما استكانت تُضرمُ
بطحاءِ مكةَ بالبشيرِ تبسمُ
يا نفسُ طيبي بالحبيبِ سنكرمُ
وجعلتُ قلبي في هواك متيمُ
وبطيبِ أنسابِ أانا المكرمُ
فهو ابن عبد الله طه الأكرمُ

وممكة قد نقبت وقفارها
 وتلك النساء عن الرضيع فتكرم
 وحليمة حازت لأشرف منزل
 بمحمد قد أقبلت تترنم
 تلك المراعي أينعت مُذ زارها
 تلك الشياهُ لبأها تتلاطم
 وبشائر الخيرات حلت عندهم
 بمحمد يا سعدهم قد نُعموا
 وبسادس الأعوام ماتت أمه
 هذا اليتيم بيتمه لمكرم
 وبثامن الأعوام ِرحل جده
 وقد كان يُعرف بالأمين الصادق
 ونخديجة الخير التي قد ساندت
 نعم الشباب ونعم ذاك المنعم
 وخديجة الخير التي قد ساندت
 زوجاً لها بسناءها تتكرم
 والصادق الصديق أمسى سيداً
 بجوار أحمدَ والمجاور مُكرم
 وبسيدي الفاروق سادت أمي
 أنعم بهذا السيد المتكرم
 عثمان ذو النورين صهر المصطفى
 قد نالَ قدرًا في البرايا يُعلم
 وبذي الفقار علينا ما أشجعهُ
 بالحرب يصدّم للبعَاة ويهزم
 وبكامل الأصحاب يكمل ذكركم
 فصحابة المختار نجم تُرسم
 والله لا أنسى ليالٍ قد مضت
 ومحمد في القوم فيهم يُتهم
 قالوا لساحرٍ ثم قالوا شاعر
 قالوا لساحرٍ ثم قالوا شاعر
 قد عذب الأقوام طه سيدي
 لكن طه هو رحيم لم يزل
 فيقول ربي إن رضيت فإنني
 لفعالهم يا ربُّ إنِّي أسلم
 صلُّوا على خير الوجود محمد
 هو سيدي بقدمه نترنم

تتفاخرُ الأشياءُ حيناً زارها
يا سيّدي ما قلتُ قولاً كاملاً
أنتَ الحبيبُ وكلنا لك عاشقُ
قد فاقَ كلُّ القولِ نورُكَ سيّدي
يا سيّدي ما قلتُ من قولي انتهى
صلى عليك الله ما هبّ الهوا
وحنينها يبقى له ويكلمُ
فبهاءُ نورِكَ فاقَ قولاً يُنظّمُ
ولطيبِ وصلِكَ يا حبيبي نحلمُ
فبهاءُ حُسنِكَ للنجومِ يُسلّمُ
لكنّ قدرَكَ في الأنامِ مُقدّمُ
وسرى بجادي الركبِ قومٌ يموا

